

فنان ليبي يلوذ بالتجريد ليرسم وطننا مُبهجا

عبدالقادر بدر: خصوصية المكان وأصالته تلهمان لوحاتي التنوع



حكايات وروايات غير معقدة



تكعيبة تستلهم من التراث الليبي زينتها

البحرية وعشقي للبحر ورياضة الشراع خاصة، وما خبرته في حياتي عبر ذاكرتي التسجيلية للأماكن والأحداث التي تساعدني كثيرا في استلهم مواضيع عمالي".



تداخل بين الإنسان ومشاعره

الأحيان، ولا اعتقد أنني أكرر لوحاتي فسدي الكثير من الأفكار والمواضيع التي أتمنى إنجازها والتنوع في عمالي يوضح ذلك، وهو راجع إلى هواياتي الكثيرة واهتمامي الكبير بالرياضات

أن الفنان الحقيقي بإمكانه خلق نوع من التنوع بين لوحة وأخرى. ويقول موضحاً "لوحاتي حكايات وروايات لا تنتهي من عمل إلى آخر، وهي مرتبطة ببعضها البعض في العديد من

وأجداده والأحداث التي مرّوا بها وأساليب حياتهم، كل ذلك يشغل حيزاً كبيراً في أعماله. ويضيف، "عمالي البحرية، من قوارب وموانئ وحكايات الصيادين وأساطيرهم، تشكل خلفية كبيرة لأعمالي الفنية، وهي توضح إحساسي الكبير بالمكان بجميع أبعاده".

خط ولون

في لوحات عبدالقادر بدر التجريدية تقاطعات وكائنات وتأثيرات لونية، تضع المتلقي أمام خيارات كثيرة، وهنا تسال "العرب"، إلى أي مدى يشغله المتلقي، فيوضح، "المتلقي يلعب دوراً كبيراً في عملية التأمل وتقبل العمل الفني من عدمه. وفي حالة وجود عناصر ورموز تشكيلية، وما يحتويه العمل من السوان وكتلة ورموز قريبة من واقعه، تصل الفكرة بسهولة إلى الآخر المتقبل، والذي هو جزء لا يتجزأ من العمل الفني".

ويشير بدر إلى أنه يحاول، من خلال أعماله التجريدية البسيطة وغير المعقدة، تقريب فهمها وعدم تعصيبها على الجمهور، فهدفه تقليص الفراغ وتقريب المسافة بين الجمهور والإبداع التشكيلي.

ويضيف، "صدق المنجز الفني والفكرة له دور كبير في التأثير على المتلقي ومدى تقبله للعمل الفني، فهو المرآة الحقيقية لنجاح الفنان وأعماله الفنية. وعلى الفنان مسؤولية نشر الوعي وتذوق العمل الفني وخلق تواصل مع المتلقي لفهم العمل الفني، وهو، أي الفنان، إن لم يلامس إحساس الناس، لن يكون فناً أبداً".

والمفرد لدى بدر غياب الإنسان، تقريبا، في لوحاته، في حين تحضر أشياء، وكذلك مشاعره، أفراده وأحزانه وهمومه، ما يقيم الدليل على مساحة الحرية التي يمنحها له التجريد، ذلك أن تعامله مع اللوحة دائما ما يتم بطريقة

مدروسة غير عشوائية، فكل خط وشكل ولون وضع بعناية وفي مكانه الصحيح. وعن ذلك يقول، "التجريد يمنحني الحرية في التعبير والخروج عن المألوف والقدرة على ترجمة الأفكار الذهنية والعواطف والأحاسيس والمشاعر إلى أشكال فنية".

ولا يتفق بدر مع مقولة أن التجريد قد يضع الفن في فتح التكرار. وهو يرى

قد يكون صحيحاً أن الفن يواسي من خذلتهم الحياة، ذلك أن الواقع اليومي المتلاحق في ليبيا يشكل مادة مفتوحة للإنتاج الفني، فهنا مشاهد دمار وعنف وهناك نزوح وبكاء، ويتفق الفنان الليبي عبدالقادر بدر على قتامة المشهد، لكنه لا يحبذ الأعمال السوداوية والمحزنة، لذلك تبحث لوحته عن البهجة.

يخاطب بها جمهوره". ويؤكد بدر أن الفن التشكيلي التجريدي هو نتاج فهم عميق وجوهري للواقع بكل مكوناته ورموزه، وإعادة صياغتها بأسلوب يلامس الروح والقلب.

والفن، عنده، هو الذي يؤسس لعلاقة متينة بين الفكر والإبداع من أجل فهم خبايا أسرار الكون والحياة. ويضيف، "الفن، هو نوع من امتلاك الإحساس بقوة الأشياء الموجودة بين تفاصيل علاقتنا بالآخرين، وهو مرتبط بالحياة ارتباطاً وثيقاً أحدهما يعطي للآخر ويؤثر فيه ويتأثر به".

ويستطرد موضحاً، "الفن التشكيلي، من خط ورسم وتصوير، وسيلة للتوثيق كمرور ثقافي، هو أسلوب من أساليب المحافظة على الهوية الثقافية وحفظ التراث وتوثيقه والاهتمام به، بالإضافة عليه وليس تقليده، فلا يمكن حفظ القديم دون تجديده".

وعلى غرار الفسيفساء الحجرية قدم بدر لوحات فنية تشبه فن الكولاج. عن ماهية الأبعاد الفنية والجمالية المضمره في خطابه الفني حول تجربته تلك، تسال "العرب"، فيجيب، "مرحلة فن الكولاج وتعاملتي معه كانت وسيلة أو قفزة ساعدتني في إنجاز عمالي التجريدية. هي تجارب استلهمت منها الكثير من عناصر ورموز التراث الشعبي لإعادة صياغة مفاهيمها الأساسية وإبراز جمالية هذه الأشكال والوانها، التي هي عنصر جوهري في العمل الفني".

ويشير بدر إلى أن للمكان خصوصية تؤثر في اختيار موضوع لوحاته، فالعمارة والمباني القديمة وآثار الزمن على الجدران والأبواب والشوارع والأحياء القديمة التي عاش فيها أباه

والمفرد لدى بدر غياب الإنسان، تقريبا، في لوحاته، في حين تحضر أشياء، وكذلك مشاعره، أفراده وأحزانه وهمومه، ما يقيم الدليل على مساحة الحرية التي يمنحها له التجريد، ذلك أن تعامله مع اللوحة دائما ما يتم بطريقة

مدروسة غير عشوائية، فكل خط وشكل ولون وضع بعناية وفي مكانه الصحيح. وعن ذلك يقول، "التجريد يمنحني الحرية في التعبير والخروج عن المألوف والقدرة على ترجمة الأفكار الذهنية والعواطف والأحاسيس والمشاعر إلى أشكال فنية".

ولا يتفق بدر مع مقولة أن التجريد قد يضع الفن في فتح التكرار. وهو يرى

قد يكون صحيحاً أن الفن يواسي من خذلتهم الحياة، ذلك أن الواقع اليومي المتلاحق في ليبيا يشكل مادة مفتوحة للإنتاج الفني، فهنا مشاهد دمار وعنف وهناك نزوح وبكاء، ويتفق الفنان الليبي عبدالقادر بدر على قتامة المشهد، لكنه لا يحبذ الأعمال السوداوية والمحزنة، لذلك تبحث لوحته عن البهجة.

يخاطب بها جمهوره". ويؤكد بدر أن الفن التشكيلي التجريدي هو نتاج فهم عميق وجوهري للواقع بكل مكوناته ورموزه، وإعادة صياغتها بأسلوب يلامس الروح والقلب.

والفن، عنده، هو الذي يؤسس لعلاقة متينة بين الفكر والإبداع من أجل فهم خبايا أسرار الكون والحياة. ويضيف، "الفن، هو نوع من امتلاك الإحساس بقوة الأشياء الموجودة بين تفاصيل علاقتنا بالآخرين، وهو مرتبط بالحياة ارتباطاً وثيقاً أحدهما يعطي للآخر ويؤثر فيه ويتأثر به".

ويستطرد موضحاً، "الفن التشكيلي، من خط ورسم وتصوير، وسيلة للتوثيق كمرور ثقافي، هو أسلوب من أساليب المحافظة على الهوية الثقافية وحفظ التراث وتوثيقه والاهتمام به، بالإضافة عليه وليس تقليده، فلا يمكن حفظ القديم دون تجديده".

وعلى غرار الفسيفساء الحجرية قدم بدر لوحات فنية تشبه فن الكولاج. عن ماهية الأبعاد الفنية والجمالية المضمره في خطابه الفني حول تجربته تلك، تسال "العرب"، فيجيب، "مرحلة فن الكولاج وتعاملتي معه كانت وسيلة أو قفزة ساعدتني في إنجاز عمالي التجريدية. هي تجارب استلهمت منها الكثير من عناصر ورموز التراث الشعبي لإعادة صياغة مفاهيمها الأساسية وإبراز جمالية هذه الأشكال والوانها، التي هي عنصر جوهري في العمل الفني".

ويشير بدر إلى أن للمكان خصوصية تؤثر في اختيار موضوع لوحاته، فالعمارة والمباني القديمة وآثار الزمن على الجدران والأبواب والشوارع والأحياء القديمة التي عاش فيها أباه

والمفرد لدى بدر غياب الإنسان، تقريبا، في لوحاته، في حين تحضر أشياء، وكذلك مشاعره، أفراده وأحزانه وهمومه، ما يقيم الدليل على مساحة الحرية التي يمنحها له التجريد، ذلك أن تعامله مع اللوحة دائما ما يتم بطريقة

خلود الفلاح
كاتبة ليبية



يستمد الفنان التشكيلي الليبي عبدالقادر بدر أفكار لوحاته من خلال اهتمامه بالعمارة القديمة في ليبيا وشمال أفريقيا والمغرب العربي. بهرته العمارة الإسلامية وزخارفها المميزة كثيرا، وهي التي تظهر قدرتها على الفرد والإبداع والقيم الجمالية الأصيلة لتراثنا البصري والمعماري، من قلاع ومبان ومساجد وأقواس وأبواب، ومن جمال الطبيعة المتوسطة، ومن سطوع الوانها التي أثرت في مخيلته واستلهم منها الكثير من لوحاته التجريدية والتكعيبة. لوحات أنجزها بدر داخل ليبيا وتونس والمغرب.

مشروع جمالي

تعج لوحات التشكيلي الليبي بالدلالات الرمزية وفق تكوينات جزئية مترابطة في مجموع التكوين الكلي لأثره الفني، مما يشكل إسقاطاً ما، إذ هناك بشر تحيط بهم أسماء، قوارب، بحر وغيرهم.

وعن هذا الإسقاط الرمزي، يقول بدر "الفنان يمتلك بطبعه الإحساس بقوة الأبناء وحالات التعبير عن نفسه، والأثر الفني قيمته تكمن في عناصره وارتباطها بالرسم والسجلات، وهو يحتاج إلى اكتمال وقوة حتى يتسنى للمتلقى الانهيار به وتقبله. كما أن جاذبية العمل من شأنها أن تشد المشاهد، وهذا يعتمد على خبرة الفنان ووعيه بأدواته ومعالجته التقنية وتوظيف الدلالة الرمزية التي تدفع المتدوق إلى الاستغراق والتأمل الأمر الذي يشكل مفتاح النص التشكيلي".

ويضيف، "عموماً عمالي التجريدية أو تجاربي الفنية ليست تروا من الواقع، بل هي جوهره، وهذه الوسائط خامات الفنان الأولية، وهي اللغة التي

الطرابلسي الثائر: فن فج خارج للتو من صمت مديد

وفي هذا السياق ظهرت على إحدى الشاشات التلفزيونية مجموعة من الشباب وهم يتكلمون عن عملهم التجريزي المسمى "طرابلس مدينة السلام". وكان كلامهم صادقا حتى الصميم، وقتنا حتى النشوة.

قدم الفنان المئات من "الألات" المسطحة والدقيقة والبالغة الرقيقة المتحركة في محاكاة لتنهج شعري يقول الكثير عن حب الفنان لمعنى الوقت المحكوم بقدرية انفجاره والموصوم بهشاشة تخط الحد الفاصل ما بين الثابت- الصادق، والعابر- الهمجي.

قدمت طرابلس جل ما يقدمه فن التجديد المعاصر من كسر للجدران القائمة ما بين المشاهد والصانع- الفنان، وتلقين فوري لمعنى التلقائية الصادقة عبر ممارسة مسرحية من قبيل ما جرى على تسميته "بالحدوثية" (happening)، التي هي على صلة مباشرة مع المتلقي الفاعل والمشارك في صناعة منظومة مستقبل تلوح أفاقه ويُرجى تحقيقه على النحو الذي تخيله وأراده الفنان- المشاهد، أي الشعب وليس فقط الطرابلسي، وإنما كل لبناني.

وفي الأيام التي تعرّضت فيها بيروت وباقي المناطق جنوباً إلى اضطهاد السلطة عبر تكسير الخيم وتهويل المشاركين بالانتفاضة، فتحت طرابلس وساحة النور صدرها بدعوة واستقبال الوفود البشرية القادمة إليها للمشاركة في انتفاضة شعب رزح طويلاً تحت الفساد والعصبية الطائفية.

طرابلس، لبشكل احتضاناً سريعاً وحكيميا للجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي عبر التأكيد لهما بأنهما منهم ولهم.

في طرابلس، الساحة، مُرّقت منذ اليوم الأول صور زعماء المدينة المنتشرة على الجدران والمعلقة على الأعمدة، لتقدم مشهداً فنياً طازجاً وتأثيراً خلاله المناشير الورقية المحتفية بهذا الزعيم أو ذاك. تبعثرت بعض الصور والشعارات المرزقة أرضاً، وبعضها الآخر بقي شبه معلق في الفضاء المنخفض.

كما تدلت خيوط ورقية لم تنفصل كلياً عن الصور المعلقة، فطلت تترنح وتتأرجح في الفراغ حتى هبوب الريح وانهمار الأمطار لتدوب في جلبة واحدة، وكان الطبيعة شاركت في بناء مشهد السقوط الرائع. المتأمل في هذه المشاهد عبر شاشات التلفزيون وعلى

المباني المدينة، لاسيما في ساحة النور وما يحيط بها، معالم الفن الفج الخارج للتو من صمته.

مبنى الغندور الضخم في ساحة النور تحول إلى صرح تأسيسي وشعار لنورة شعب متصل عضواً بسائر المدن اللبنانية، إذ طلي بأكمله بالعلم اللبناني، ليتم بعد ذلك تزيينه بجواهر الشعارات والكلمات الواجبة المناطقة بمبادئ ثورية أساسية، من قبيل: "شكراً للجيش ولقوى الأمن الداخلي"، "تطالب بدولة مدنية ذات عدالة اجتماعية"، "طرابلس مدينة الحرية والعيش المشترك".

وتحول اسم المبنى من "غندور" إلى "طرابلس مدينة السلام"، بعد أن كتبت هذه الكلمات عليه بخط عريض يطغى على باقي الخطوط.

كما رسم المتصمون علماً لبنانياً كبيراً على جدار المبنى المواجه لسراي

إلى سميوزيوم لرسم شعارات الثورة. كما استقبلت بعض الخيم أولاد المدارس لكي يرسموا الثورة.

غير أن ما هو أهم من ذلك هو ما يشير إليه من كان على تواصل مع ناس طرابلس البسطاء من الجوّالة وبياعة القهوة والشاي الزهيد الثمن، وبياعي الكعك والحلوى الرخيصة والمونة والمتنقلين بعربيات الخضرة والفاكهة من كان على تواصل معهم سيردك كيف استيقظ هؤلاء على مدينتهم صبيحة 17 أكتوبر ليتعرفوا، من ناحية، على مدينتهم التي باتت تشبه وجوههم، ومن ناحية ثانية لينغمسوا بممارسة فن بناء هويات مدن.

للليل تجهيزه الفني وللنهار تجهيز آخر: في الليل تصطبغ الشوارع بحضورهم المرقش بضوء مصابيح جولاتهم، وفي النهار "يُلبسون" العديد من الجدران والنوافذ

إلى سميوزيوم لرسم شعارات الثورة. كما استقبلت بعض الخيم أولاد المدارس لكي يرسموا الثورة.

غير أن ما هو أهم من ذلك هو ما يشير إليه من كان على تواصل مع ناس طرابلس البسطاء من الجوّالة وبياعة القهوة والشاي الزهيد الثمن، وبياعي الكعك والحلوى الرخيصة والمونة والمتنقلين بعربيات الخضرة والفاكهة من كان على تواصل معهم سيردك كيف استيقظ هؤلاء على مدينتهم صبيحة 17 أكتوبر ليتعرفوا، من ناحية، على مدينتهم التي باتت تشبه وجوههم، ومن ناحية ثانية لينغمسوا بممارسة فن بناء هويات مدن.

للليل تجهيزه الفني وللنهار تجهيز آخر: في الليل تصطبغ الشوارع بحضورهم المرقش بضوء مصابيح جولاتهم، وفي النهار "يُلبسون" العديد من الجدران والنوافذ

إلى سميوزيوم لرسم شعارات الثورة. كما استقبلت بعض الخيم أولاد المدارس لكي يرسموا الثورة.

غير أن ما هو أهم من ذلك هو ما يشير إليه من كان على تواصل مع ناس طرابلس البسطاء من الجوّالة وبياعة القهوة والشاي الزهيد الثمن، وبياعي الكعك والحلوى الرخيصة والمونة والمتنقلين بعربيات الخضرة والفاكهة من كان على تواصل معهم سيردك كيف استيقظ هؤلاء على مدينتهم صبيحة 17 أكتوبر ليتعرفوا، من ناحية، على مدينتهم التي باتت تشبه وجوههم، ومن ناحية ثانية لينغمسوا بممارسة فن بناء هويات مدن.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية



كيف تستدير المدن إلى وجوهها؟ من تظهر أحوالها الداخلية ومدى عشق أهلها لها؟ ما هي "المدينة الفاضلة"؟ هل هي تلك التي اكتفت بالتلوي في حدائق الأيديولوجيا

الدرامية والمختنقة تحت عتبات الإهمال وتشويه صورتها من قبل أصوليين لا ينتمون حتى إلى ذاتهم أم هي المدينة "العتبة" التي تمد شرايينها بعيداً في الوطن لتغذية جبروت الثبات ضد

القهقير ولتكون صدق لهواجس ومطالب باقي المدن في جسد وطن اعتل طويلاً بأمراضه المزمنة؟ هل المهندسون المعماريون الملقون أسرار الهندسة

المعمارية هم صنّاع المدن؟ وهل خرائطهم الهندسية المصممة في هدوء المكاتب هي منطلق نمو المدينة أم هي الثورات التي تحدد هيئة المدن ومزاجها عبر نزعات فنية شعبية أنشأت حكماً

خارج الجدران الأربعة بتواتر عفوي يضخ الحياة في عصب الوقت؟ ربما تستطيع ساحات لبنان المصممة اليوم بنض شعبي عارم الإجابة عن كل الأسئلة المطروحة آنفاً، وقطع الشك بين هم أصحاب المدن ومصمموها بيقين اللون وفداحة الخط وحدة التعبير الفني الصليق بهوية

أصحاب المدن. قد تكون طرابلس، عاصمة الشمال اللبناني، الرازحة طويلاً تحت أقطع حالات القفر، هي اليوم الأبلغ في صناعة منطوق واحد هو لبنان، وشعب واحد هو "اللبنانيون".

توزّع في ساحة النور الطرابلسية عد من الخيم حولها فنانون تشكيليون



تجهيز فني من أجل لبنان موحد